العلاقات الأمريكية السودانية

إعداد

منى مجدى محمد عيسى

المسجلة لدرجة الماجستير في الآداب قسم التاريخ

تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

أ.د/ عبد الحميد حامد حامد سليمان
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ
بكلية الآداب جامعة دمياط

انقلاب السودان ١٩٥٨م والموقف الأمريكي منه

شكل السودان معرضاً حياً لصنوف الأحداث والظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية منذ عهد قديم ،فهذا الوطن الشاسع المتنوع والمتعدد الثقافات ومدخلاتها، جعل من السودان هدفاً لأطماع الطامعين ، حيث تمثلت مشكلة جنوب السودان أساساً من طابع الاختلافات الطبيعية في الكيان الاجتماعي والثقافي والبيئي الذى شكل موقع جغرافي مميز، وقد استطاع الاستعمار أن يجعلها معضلة صعبة الحل.

كان على الباحثة توضيح بعض المعلومات حول السياسة الأمريكية تجاه السودان في السنوات التي سبقت انقلاب ١٩٥٨م ، وأيضا ذكر بعض المؤثرات والضغوطات الخارجية والداخلية التي كانت سبباً لحدوث هذا الانقلاب أو التعجيل به.

تعد السياسة الخارجية لأى بلد ما مجموعة من الأهداف التي توضح في إطار كيفية التعامل والتواصل مع البلدان الأخرى في العالم، ومن خلال تلك السياسة تقوم الدول بحماية مصالحها الوطنية وأمنها الداخلي وأهدافها الفكرية الأيديولوجية وازدهارها الاقتصادي، وقد تلجأ هذه الدول إلى أسلوبين من أجل تحقيق هدف سياستها أما عن طريق التعاون السلمى وإما عن طريق الحرب والعدوان والاستغلال للشعوب الاخرى[i].

إن بدايات الاهتمام الأمريكي بالسودان برز من خلال الاهتمام اليهودي الديني فيما يتعلق بإفريقيا عموماً وبأرض كوش بشكل خاص السودان والحبشة، مستقى عندهم من كتبهم للعهد القديم، حيث تنص نبوءاتهم في تلك المراجع على أن:" أرض كوش يقطنها شعب أجرد طويل القامة سيبثون الرعب في القاصي والداني، ويقدمون هدايا إلى الرب القدير في جبل صهيون"، وقد أجمعت تفسيرات اليهود إلى أن أرض كوش هي أرض السودان وأن جنود الرب الجرد طوال القامة هم شعب السودان ، كما جاء الاهتمام الأمريكي بالسودان في تشكيل الإرساليات التبشيرية والعمل التجاري من أجل التعاطي مع الشأن السوداني وإدراك جوانبه [ii].

تقول بعض المصادر أن بدايات الاهتمام الأمريكي بالسودان ترجع إلى أواخر عام ١٩٤٨م، وذلك من خلال زيارة قام بها أحد أعضاء السفارة الأمريكية في القاهرة للسودان والتقائه بعدد من الشخصيات السودانية ، بالإضافة إلى قيام وفد أمريكي بزيارة السودان لاستطلاع آراء السودان، ولكن يشير التاريخ السياسي إلى أن اهتمام الولايات المتحدة بالسودان لم تكن يوماً هدفاً لها وأن التغيرات التي طرأت بخصوص هذا الشأن فإنما يرجع إلى الظروف الملحة على الساحة الدولية ، ومن ثم يمكننا وضع هذا الاهتمام تحت بند التوجه الأمريكي نحو ترتيب أوضاع المنطقة لمواجهة الصراع الدولي الناتج من نظرية ملئ الفراغ القائلة بأن الولايات المتحدة الوحيدة القادرة على تغيير مجرى الأحداث في البلدان الأفريقية واحلال محل القوى الاستعمارية فور انسحابها [iii].

وقد تعد الولايات المتحدة من أوائل الدول التي صرحت باعترافها باستقلال السودان من خلال خطاب التهنئة المرسل من وزارة الخارجية الأمريكية إلى مكتب الاتصال بالخرطوم " نود أن تنقلوا إلى حكومة السودان قرار الكونجرس الآتي [iv]:

بما أن سياسة حكومة الولايات المتحدة هي أن تقرر الشعوب في كل العالم مصيرها ، وبما أن مجلس الشيوخ والنواب في السودان أجازا يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥٥م دستوراً مؤقتاً ينص على أن السودان جمهورية ديمقراطية ذات سيادة، بما أن السودان نال الاستقلال يوم ١ يناير ١٩٥٦م، لهذا يقرر مجلس الشيوخ، بموافقة مجلس النواب، أن الكونجرس في الولايات المتحدة:

- يقدم التهاني الودية إلى برلمان السودان بمناسبة استقلال السودان

- يتمنى أن يعمل برلمان السودان ليحقق شعب السودان نجاحاً مستمراً في تنمية جمهورية ديمقراطية ذات سيادة
- يؤكد صداقة شعب الولايات المتحدة لشعب السودان [v].

كان السودان في الفترة ما بين (١٩٥٦-١٩٥٨م) يمر بظروف سياسية معقدة نتيجة لقيام الولايات المتحدة بمحاولات من أجل ضم السودان إلى سياسة الاحلاف والتي تمثلت في ذلك الوقت في حلف بغداد الذى رفض بعض الأقطار العربية الانضمام إليه، وقد أوضح وزير الخارجية السوداني موقفه من سياسة الأحلاف كما ذكرت الباحثة من قبل، كما أن قيام الشعب السوداني بالمظاهرات التي عمت ارجاء الشارع السوداني للتنديد بسياسات الغرب والرفض التام لهذا الحلف ، وقد أرغم عبد الله خليل * على هذه خلفية هذه الاحداث إلى رفض الانضمام لهذا الحلف.

كما شهدت هذه الفترة سوء العلاقات بين السودان وبريطانيا وذلك نتيجة الموقف الذى اتخذته السودان تجاه العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م بمساندة مصر واتخاذ بعض القرارات منها:

- إعلان التعبئة الداخلية
- إعلان حالة الطوارئ ، ومنع الطائرات الحربية الفرنسية من استخدام مطارات السودان.

وفي إطار سياسة الولايات المتحدة الداعية لتقديم المساعدات للبلدان الفقيرة ومنها السودان، وقد كانت هذه المساعدات هدفها الخفي هو استغلال تلك البلدان ونهب ثرواتها الطبيعية والاستفادة منها قد المستطاع، حيث نرى قيام الرئيس ايزنهاور بإرسال نائبه "ريتشارد نيكسون" إلى السودان لتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية، وقد رأت الحكومة السودانية وجود بعض البنود التي تمس السيادة السودانية، الامر الذى جعلها تتخوف من تلك المساعدات، كما قام نيكسون بكتابة بعض التقارير الخاصة عن السودان وذلك بعد زيارته له والذى أكد فيها على ضرورة عزل السودان عن منطقة التحرر العربي والاعتماد على أصدقاء الغرب في السودان[vi].

المؤثرات والضغوطات الأجنبية:

كان للسودان أيضا نصيباً من الاستراتيجيات التي وضعتها القوى الكبرى (الشرقية والغربية)، حيث أن تلك الاستراتيجيات قائمة على تطويق المنطقة ومد نفوذها السياسي والثقافي والاقتصادي إليها، وقد قامت هذه القوى على التسارع من أجل بسط نفوذها في هذه المنطقة قبل الأخرى، فتعد مجموعات القلب والتي تشمل مصر وفلسطين والسودان والقرن الأفريقي من أشد المناطق العربية وأكثرها تأثراً بنزاع هذه القوى، الأمر الذى دفع هذه القوى لفصل تللك المناطق واحتوائها قدر المستطاع من أجل تحقيق أهدافهم غير المعلنة، فقد كان للاتحاد السوفيتي تأثيراً واضحاً على التطور السياسي والثقافي والفكري في السودان متفوقة ولو بدرجة قليلة على الولايات المتحدة في ذلك الأمر ونرى ذلك من خلال قيام الروس بتولي أجهزة الحزب الشيوعي السوفيتي رعاية الحزب الشيوعي السوداني وشق قنوات الاتصال المباشر مع زعمائه، وقد ظهر دور هذا الحزب من خلال تصديه للمساعي الغربية لاحتواء السودان باستخدام الصحف التابعة للحزب الشيوعي، حيث أعلن قيام الولايات المتحدة بوضع خطة لإحداث انقلاب في السودان تتولاه القوى الموالية لها، ويقصد هنا انقلاب العسكري ١٩٥٨م [vii] ، وعلى آثر هذا قد نشرت صحيفة "الميدان" الشيوعية في ١١ يوليو ١٩٥٨م تعليقاً عنوانه:" افتحوا عيونكم تخطط أمريكا لانقلاب في السودان" ، وجاء في التعليق:" على خطى الانقلابات العسكرية التي تنظمها الإمبريالية الأمريكية في دول أمريكا اللاتينية، وقعت مؤخراً ثلاث انقلابات عسكرية في آسيا، أيضا بتخطيط الإمبريالية العسكرية: باكستان، بورما، تايلاند، ولجأ الأمريكيون إلى الانقلابات العسكرية بعد أن لاحظوا أن هناك حكومات مدنية، تتمتع بالديمقراطية، لكنها لا تطيع أوامرهم مثل حكومة باكستان الديمقراطية التي أطاح بها انقلاب

عسكري، ويشبه الوضع في السودان الوضع في باكستان، وتريد أمريكا السيطرة على السودان عن طريق حزب الأمة لكن كانت التوقعات أن حزب الأمة سيسقط في البرلمان عندما يستأنف جلساته يوم ١٧نوفمبر١٩٥٨م، وتوضح معلوماتنا أن السفارة الأمريكية في الخرطوم، لهذا تخطط مع حزب الأمة لانقلاب عسكري لاستمرار سيطرتها على حكم السودان ، نجاح أو فشل تلك الخطة يعتمد على قدرة الشعب السوداني العظيم على إفشالها قبل أن تنفذ " [viii].

وفي عام ١٩٥٧م دار خلاف بين حزبي الأمة والشعب الديمقراطي حول برنامج المعونة الأمريكية للسودان، الأمر الذى زاد من ضعف الحكومة داخل البرلمان بسبب تأييدها لقبول المعونة الأمريكية، وعلى النقيض من هذا فقد زاد من قوة المعارضة الرافضة للمعونة الأمريكية [ix] ، وقد بدأ البحث في شأن المعونة عندما زار المستر "هولستر" مدير المعونة الأمريكية السودان في فبراير ١٩٥٧م، ومن ثم بدأت المشاورات بين حكومة السودان والسفارة الأمريكية، وفي مايو من نفس العام تم الاتفاق على إرسال بعثة من الفنيين لدراسة مشاريع السودان، وبالفعل وصلت بعثة فنية أمريكية في أكتوبر برئاسة المستر "كتشن" الذى وضح سبب عدم تقديم تلك المعونات عن طريق الأمم المتحدة حيث أن جزء كبير من معونة الأمم المتحدة تتكفل بها الولايات المتحدة، فخوفاً على تعطيل تلك المعونات وذلك من خلال الفيتو السوفيتي جعل الولايات المتحدة تنفرد بهذه المعونات [x] ، وقد قامت الحكومة على آثر ذلك بتشكيل لجنة وزارية من الحزبين المؤتلفين لإبراء الرأي في هذه المعونة، ولكنها انتهت بالرفض و وقد توافق هذا الرأي مع موقف المعارضة الشعبية والقوى الوطنية الرافضة لمثل هذه المشاريع والتنديد بها وبحزب الامة ووزرائه، لم تكن هذه المعارضة الشديدة من فراغ فقد علمت المعارضة بنية الحكومة بمنح الولايات المتحدة قواعد جوية في شرق وشمال السودان، وقد انتهى أمر هذا المشروع بتراجع عبد الله خليل عنه [xi].

تجددت آمال الولايات المتحدة مرة أخرى بعد فوز عبد الله خليل وحزبه في الانتخابات البرلمانية ١٩٥٨م، حيث قيام وزارته الجديدة من أول يوم بإعلان اتجاهها نحو الغرب واستعدادها لتنفيذ مشاريع الولايات المتحدة في السودان، ومن جهة أخرى قامت الولايات المتحدة بممارسة الضغوط الاقتصادية على السودان حيث كانت تعلم العجز الذى تعانيه السودان من عدم توفر العملات الأجنبية بسبب كساد تصدير القطن السوداني وتدني أسعاره عالمياً، لذا نجد قيام الولايات المتحدة بتحريض بريطانيا على عدم استيراد القطن من السودان للضغط عليه الأمر الذى يجعلها في النهاية إلى الرضوخ لآمال الولايات المتحدة والقبول بالمشاريع الغربية، وقد جاء هذا الفعل المشين مواكباً لإعلان رئيس الوزراء عن حاجته للأموال اللازمة لعملية التنمية و النهوض الاقتصادي في البلاد، ومن هنا وجدت الولايات المتحدة الفرصة لكى تعرض على السودان قبول برنامج المعونة الأمريكي، فأبدت الحكومة السودانية استعداداً لقبول هذه المعونة بشرط إلا تمس السيادة السودانية، وقد لاقت هذه المعون ردود فعل عديدة من القيادة السودانية المعارضة التي اعتبرتها بمثابة التمهيد لتبعية السودان للغرب في سياستها الداخلية والاقتصادية، وقد استطاعت هذه الجبهة حشد آلاف المواطنين للتظاهر وإعلان رفضهم للمعونة الامريكية الأمر الذى استغله الاتحاد السوفيتي حيث قيام الصحف الخاصة بالحزب الشيوعي بالتنديد بالمشاريع الاستعمارية والتحذير من احتمال قيام انقلاب عسكري في السودان بتدبير أمريكي، فكان من اهم نتائج هذه المعونة احتدام النزاع بين الحزبين المؤتلفين (حزب الأمة – الشعب الديمقراطي) وباقي الأحزاب الأخرى وزيادة الخلاف بينهم، والذى أدى في النهاية إلى قيام عبد الله خليل بتسليم المؤسسة العسكرية الحكم للحفاظ على السودان [xii].

وقد كتبت جريدة "الصراحة" الشيوعية:" يعلن الامريكيون أنهم يقدمون مساعدات غير مشروطة إلى دول العالم الثالث، لكنهم يستخدمون تلك المساعدات مثل الشبكة التي تصطاد السمك ليصطادوا تلك الدول، نحن نرى أن المساعدات الأمريكية لن تساعد الاقتصاد السوداني، لكنها ستكون ستاراً لجيوش من

الخبراء والجواسيس الأمريكيين في السودان، سيجوبون السودان غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، وسيصبح السودان وكراً للجواسيس الأمريكيين، مثل إيران والأردن، ونحن نخاف من هذا على سيادة واستقلال السودان " [xiii] ، كما كتبت صحيفة "العلم" صحيفة الحزب الاتحادي: " اندهش الشعب السوداني عندما سمع أن حكومة حزب الأمة وقعت على اتفاقية مع الحكومة الأمريكية، يريد الأمريكيون الضغط على حكومة ضعيفة لتكون عميلة لهم، وأثبت تاريخ المنطقة أن المساعدات الأمريكية دائما تكون سبب كوارث اقتصادية، وعدم استقرار، وخرق لسيادة الدول، ودخول في أحلاف عسكرية أجنبية [xiv].

وقد أوضح وزير المالية والاقتصاد ابراهيم أحمد في البرلمان السبب الذى جعل السودان توافق على اتفاقية التعاون الاقتصادي للإنشاء والتعمير، وهو ما يعانيه معظم سكان السودان من نقص في مقومات الحياة، وأنه لم يوجد أمام السودان سوى طريقين لسد هذا النقص والعجز، إما بالاعتماد على الموارد الخاصة أو الموافقة على الاتفاقية الأمريكية، حيث أن اللجوء إلى الطريق الأول ينتج عنه تأجيل خطة المشاريع الإنشائية لسنوات عديدة، وقد قدرت المبالغ التي من خلالها سيتم إنشاء هذه المشاريع بحوالي مائة وسبعة وثلاثين مليون جنيه، ومن ثم تزيد هذه المشاريع من فرص العمل وتحقق اكتفاء السودان من المدارس والمستشفيات والمياه، ولكن الحكومة رأت أن اعتمادها على فائض الضرائب لم يساعدها سوى في توفير مبلغ مالي قدره خمسة وثلاثين مليون جنيه، وهذا المبلغ لم يفي بالغرض [xv].

المؤثرات الداخلية

إن المشكلة التي ظهرت على الصعيد السياسي في السودان، والتي سميت مشكلة الجنوب لا تخرج عن أنها تعبير سياسي عن واحد أو أكثر من العوامل الآتية:

١- التباين الثقافي في الموروث بين الشمال القائم تماسكه على الدين الإسلامي واللغة العربية بدرجة أقل وبين أقاليم غاب عنها أو ضعف فيها هذان العاملان، زائداً الاختلاف المكتسب بسبب سياسة الجنوب واستحداث الثقافة المسيحية الانجلوفونية و وهو اختلاف جديد غدته مرارة ومخاوف موروثة من عهد الرق والاسترقاق

٢- التباين الاقتصادي والاجتماعي الذى أدت إليه التنمية غير المتوازنة والإحساس الذى زاد مع نمو الوعى السياسي لدى بعض أبناء المناطق السودانية بأن منطقتهم مهملة و متخلفة ومحرومة

٣- القسمة غير العادلة في السلطة في البلاد والإحساس الذى تغلب على تفكير ومشاعر أبناء المناطق المهمشة بأن مشاركتهم في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تتناسب مع حجم مناطقهم السكاني والجغرافي [xvi].

كانت الإمبريالية الأمريكية والاستعمار البريطاني يسعيان سوياً لانحصار فكر القومية العربية وأبعاد حركة التحرير عن أفريقيا، كما كانت القوى الكبرى في العالم وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة تسعى للتواجد العسكري والسياسي في هذه المنطقة، وذلك من أجل السيطرة على سواحل البحر الأحمر، حيث كان هذا في إطار إدراك هذه القوى لأهمية هذه المنطقة، الأمر الذى جعلها تنظر إلى عودة القومية العربية والمد الثوري بأنه عائق في طريق تحقيق آمالها داخل المنطقة، وقد زاد الأمر تعقيداً مشكلة جنوب السودان التي خلفها الاستعمار وراءه في السودان وكانت تمثل أيضا عائقاً نتيجة تعدد القبائل حيث تعد القبيلة محور الحركة السياسية في المقام الأول [xvii].

كان الصراع الحزبي له دور آخر في إضعاف هيبة الحكم [xviii] ، حيث أكدت الدبلوماسية العراقية في تقاريرها أن نشأة حزب الأمة جاءت بإيعاز من الحكومة البريطانية، وكان الهدف من وراء هذا محاربة الأفكار التي تنادي بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري، ولذلك سمى هذا بالرد على الاتحاديين، ومن خلال الوثائق أيضا توضحت توجهات الإدارة البريطانية التي قامت بمناصرة دعاة

الاستقلال ومضايقة وملاحقة دعاة الوحدة مع مصر داخل السودان، ولكن لم تنجح الإدارة البريطانية في احتواء الحركة الوطنية السودانية المتنامية بسرعة في ذلك الوقت، حيث قيام الشعب السوداني باستنكار هذه المشاريع واعتبارها مشاريع تخدم المصالح البريطانية في السودان، وقد صرح السيد عبد الرحمن المهدى * رداً على تباين آراء الأحزاب بأن:" ٩٥% من الشعب السوداني يريدون الاستقلال، وإذا كان هناك من يريدون الوحدة مع مصر، فأنهم يريدونها للتخلص من البريطانيين فقط... وإن السودان ومصر يختلفان كل الاختلاف، وإن جريان نهر النيل في القطرين لا يعني أنهما بلد واحد، وإن بالإمكان تنظيم الشئون المشتركة باتفاقيات خاصة... " ، وقد نقلت أيضا التقارير الدبلوماسية العراقية تصريحاً هاماً للغاية لعبد الله خليل سكرتير حزب الامة ورئيس الجمعية التشريعية السودانية، ومما جاء فيه: " نحن لا نريد الوحدة مع مصر.. نحن لسنا عبيد لا لكم ولا للإنجليز وإن لا مصر ولا انجلترا وحدهما أو هما مجتمعان تستطيعان أن تفرض علينا ما لا نرضاه ولن نرضى بغير الاستقلال... " [xix].

واجهت الحكومة السودانية مشاكل تمثلت في النزاع بين مصر والسودان حول مسألة حلايب، ففي فبراير ١٩٥٨م حدثت أزمة في العلاقات السودانية المصرية، وجاء ذلك نتيجة اتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩م والتي حددت خط عرض ٢٢ درجة كفاصل للحدود بين البلدين، وقامت حكومة السودان بناء على اقتراح تقدمت به مصر بإنشاء منطقتين شمالي خط العرض المذكور أعلاه إحداهما بامتداد ساحل البحر الأحمر والأخرى على النيل، وقد ظلت الحدود مستقرة بين البلدين حسب اتفاق عام ١٨٩٩م إلى أن مصر حاولت تعديل هذا الوضع عام ١٩٥٨م حيث تزامن هذا مع قيام الانتخابات البرلمانية السودانية ومع استعداد مصر بإجراء الاستفتاء على رئاسة الجمهورية العربية المتحدة بين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي [xx].

وقد أوضح عبد اللطيف الخليفة أن مصر لم تقصد إثارة مسألة حلايب مطلقاً، وان الأمر اقتصر على وصول معلومات لدى المخابرات المصرية تفيد بقيام اتفاق بين عبد الله خليل والولايات المتحدة ينص على إنشاء ميناء في حلايب وطريق بري يمتد من حلايب غرباً عبر الصحراء إلى المحيط الأطلنطي حتى يمكن الاستغناء عن قناة السويس، وإشعار أمريكا بأن حلايب منطقة يدور حولها النزاع بين كل من مصر والسودان، الأمر الذى يؤدى إلى رجوع الولايات المتحدة في تنفيذ مخططها هذا [xxi].

كان أيضا على حكومة عبد الله خليل مواجهة مشكلة تقاسم مياه النيل مع مصر، حيث قامت السودان بالمطالبة بحصة مائية تكون على أساس عدد السكان وحسب مساحات الأراضي الزراعية بين القطرين، وقد رصدت الوثائق العراقية رفض الجانب المصري لذلك [xxii].

كانت هذه المؤثرات تعجل بحدوث شيئاً ما لكى يغير مجرى الأحداث ويضع حداً للفوضى المنتشرة في السودان، فمن يفوز الغرب أم أعداء الوطن من ابنائه الطامعين في مناصب ومكاسب زائلة أم الوطن؟!

انقلاب السودان ١٩٥٨م والموقف الأمريكي منه

يعد انغمار الجيش في السياسة معلماً بارزاً في تاريخ السودان المعاصر، اتضحت صورته وبشكل جلي من خلال سعى القائمين عليه أحداث بعض التغيرات السياسية عن طريق الانقلابات العسكرية، ويمكننا أن نلاحظ بروز التأثيرات والضغوطات الخارجية في إحداث تلك الانقلابات، ويعد انقلاب الفريق إبراهيم عبود* عام ١٩٥٨م من أبرز تلك الانقلابات حيث تضافر الضغوطات الاجنبية والعربية والصراع السياسي الداخلي لتهيأ الأجواء السياسية لإحداث هذا الانقلاب.

ومن المتعارف عليه في مسألة تقييم التحرك العسكري أنه في حالة الفشل يسمى "مؤامرة"، وفي حالة النجاح يطلق عليه مصطلح "الثورة"، حيث تستبعد تماماً عبارة "انقلاب"، وغالباً ما يستغرق الجدل بين تعريف الثورة والانقلاب سنوات بين المؤيدين و المعارضين للعملية العسكرية المشكلة للنظام السياسي العسكري الحاكم، ومن أهم الأسباب التي تؤدى لنجاح الانقلاب العسكري الموجه ضد الحكم السياسي المدني المتمثل في التعددية الحزبية م ايلي:

- عنصر معنوي: يتلخص في الشعوب بالتفوق على العنصر السياسي المدني الحاكم
- عنصر القوة: ويتضمن القوة البدنية والمهارة وقوة التأثير الدعائي بالإضافة للقوة المادية والاستحواذ على السلاح
- عنصر التنظيم والانتشار: في إمكانية السيطرة على القوات المسلحة بكامل أسلحتها وفي كافة مواقعها
- عنصر المغامرة: القناعة التامة بأن الفشل سيؤدي للموت والنجاح سيؤدي للفوز بالسلطة
- عنصر العقيدة: ليس هناك ما يستبعد الاعتماد على الله وأداء القسم
- عنصر الدقة: سواء في التأمين السري للعملية حتى تنفيذها أو في اختيار ميعاد التنفيذ والتأكد من التفاف عدد واسع من الجماهير حول العملية العسكرية الانقلابية وحدوثها[xxiii]

وفي ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م تحركت بعض قطاعات الجيش السوداني بقيادة إبراهيم عبود، وتمكنت من الاستيلاء على السلطة وإنهاء الحكم المدني الأول في السودان، حيث أنه كان من المتوقع حدوث هذا الانقلاب نتيجة لتزايد الأزمات الداخلية والخارجية للسودان، الأمر الذى أدى في النهاية إلى تحرك الجيش لحسم المسألة واستلام السلطة في السودان، وقد رصدت بعض الصحف العراقية ردود الأفعال العربية والدولية ولاسيما المصرية منها والتي نقلت من أوساط رسمية أن مصر تفاجأت بهذا الانقلاب الذى وقع في السودان وأنها كانت في انتظار قدوم عبد الله خليل إلى القاهرة من أجل التباحث في شأن المشاكل الدائرة بين البلدين، وقد لاحظت هذه الصحف: " أن راديو القاهرة لم يذيع أي تعليق على الانقلاب في السودان، واكتفى بإذاعة البيانات الرسمية الصادرة على الانقلابين والمذاعة من راديو أم درمان " [xxiv].

وقد اختلفت الرؤى حول كيفية استيلاء الجيش بقيادة إبراهيم عبود عام ١٩٥٨م، حيث أن عملية تولى الجيش السلطة لم يكن من فكر وتدبير ابراهيم عبود ولا مخططا له، فقبل انعقاد البرلمان بعشرة أيام، تقابل عبد الله خليل مع إبراهيم عبود ، ومن ثم قام الأول بعرض الحالة السياسية السيئة في البلاد عليه وأيضا النتائج والمخاطر التي قد تسببها هذه الأحوال، وعلى هذا فقد طلب عبد الله خليل من إبراهيم عبود التنسيق مع ضباط الرئاسة لكى يتولى زمام الأمور في البلاد، وكان رد فعل إبراهيم عبود بالموافقة ولكنه لم يطلب أي مستند أو أمر كتابي لتنفيذ ذلك، حيث أن هذا الأمر ليس متبعاً في نظام الجيش واعتبر هذا الطلب بمثابة أمراً من وزير الدفاع لقائد الجيش، وعلى الجانب الآخر نجد قيام الدعايات الغربية بالترويج بأن هذا الحدث كان ضرورياً من أجل منع التقارب بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان، وقد جاء الغرب بهذا الاستنتاج نتيجة ما تم إشاعته في البرلمان أن ثمة تحالف وشيك بين حزب الشعب الديمقراطي بزعامة على عبد الرحمن الأمين والحزب الوطني الاتحادي بزعامة إسماعيل الأزهري*ومباركة ورعاية جمال عبد الناصر، وقد صرح الفريق عبود بشأن قيام عبد الله خليل تسليم السلطة له وذلك من خلال جريدة الأخبار القاهرية الآتي: " إن ما يدعيه الغرب من أن عبد الله خليل كان يعلم بالانقلاب هو غير صحيح إطلاقاً، لقد قمت أنا بالانقلاب دون علم خليل ولم يكن يعلم إلا أنني ساخط على الموقف وغير راضٍ عن الأوضاع " [xxv].

وقد كان هناك رؤية أخرى تقول أنه في أواخر أكتوبر ١٩٥٨م وصل إلى السفير المصري في السودان محمد سيف اليزل منشورات تهدده بالاغتيال، وفي الوقت ذاته تلقى المصريون المقيمون في

السودان منشورات تحمل نفس صيغة التهديد، الأمر الذى وصفه عبد الله خليل بالمؤامرة القذرة، وقد قامت السفارة المصرية على آثر ذلك بإصدار بياناً لتهدئة المصريين المقيمين في السودان، ومن ناحية أخرى نجد قيام الصحف السودانية بنشر مقالات تفيد بقيام جمال عبد الناصر بوضع المؤامرات والدسائس لاغتيال القيادات السودانية وذلك من خلال لقاء حزب الشعب والحزب الوطني الاتحادي في القاهرة والذى اعتبرته الخارجية السودانية أمراً غير مقبول يعمل ضد مصلحة السودان وأمنها [xxvi].

كما أن قيام سفير السودان في القاهرة يوسف التني بإرسال تقرير يفيد بقيام مؤامرة من الأحزاب وبحضور السيد جمال عبد الناصر للإطاحة بالحكومة الحالية في السودان، ومن ثم إعلان وحدة مصر والسودان، ولكن لم يقتصر الأمر على هذا حيث قيام السفير الأمريكي بالقاهرة بإرسال تقرير لزميله بالسودان كان محتواه مماثلاً لتقرير السفير السوداني، وفي رواية أخرى نجد أن وجود بعض المشكلات المتفاقمة في السودان في ظل وجود حكومة عبد الله خليل، مثل استقلال القضاء وقضايا الجنوب وبعض الظروف السياسية والاجتماعية التي لم تستطع الحكومة حلها، وفي نفس الوقت وصل إلى حكومة عبد الله خليل تقرير يشير إلى استضافة الملحق العسكري المصري لبعض الضباط السودانيين، الامر الذى آثار حولهم الشبهات، وأصبح هذا الأمر مثار جدل في حكومة عبد الله، وعلى الجانب الآخر نرى قيام عبد الله برفض ما يفعله الأحزاب من تحالفات، الأمر الذى جعله يتفق مع الفريق إبراهيم عبود عبى قيامه بالانقلاب لتفويت الفرصة على هذه الأحزاب للسيطرة على الحكم [xxvii].

ترى الباحثة أن بعض الرؤى التي اتجهت إلى إتهام السيد جمال عبد الناصر بأنه وراء تلك المؤامرات وذلك من اجل تحقيق بعض الأهداف لم تكن في محلها وخاطئة، حيث أن مصر في هذه الفترة كانت منشغلة بالمؤامرة الغربية ضدها والمتمثلة في العدوان الثلاثي عليها، ثم بعد ذلك كان هناك تنفيذ أولى خطوات الوحدة العربية من خلال قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا، فكل هذا ينفى ادعاءات الغرب على مصر، ولكن ربما أراد الغرب من وراء ذلك الزج بمصر وتوريطها في بعض المشاكل لأن مصر أصبحت تعرقل أهدافها ومصالحها في المنطقة.

ومن جهة أخرى فإن الوثائق البريطانية تزيح الستار عن عدم توقع بريطانيا حدوث هذا الانقلاب بالرغم من أنه كان في الحسبان، حيث جاء في تقرير السفير البريطاني الذى أرسله إلى حكومته يوم ١٩٥٨\١١\١٧م ما يلي: " بالرغم من أن موضوع انقلاب الجيش كان في الحسبان، إلا أن التوقعات لأخر لحظة كانت توصى بأن ذلك لم يحدث" ، وقد بنى السفير البريطاني في استنتاجاته هذه على المعطيات التالية، حيث يقول: " قال لي زميلي الإثيوبي بشكل شخصي بيني وبينه مساء يوم السبت بأن الإمبراطور(يقصد به الإمبراطور هيلاسلاسي)*، وقد أجري ثلاث محادثات مهمة وسرية مع عبد الله خليل في أديس أبابا حثه فيها على عدم اللجوء إلى الانقلاب العسكري، إذ أن الإمبراطور لا يريد دكتاتورية عسكرية عربية على حدوده، وقد وافق عبد الله خليل قبوله نصيحة الإمبراطور " [xxviii].

المصادر والمراجع

(1) Stephen M. Walt, The Relationship between theory and policy in international relations, Kennedy school of Government, (Harvard University, Cambridge, Massachusetts,1990),p.10.

(١) ولاء إبراهيم حسن حامد، سياسة الولايات المتحدة تجاه السودان ١٩٦٩-١٩٨٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢.

(٢) المرجع نفسه، ص. ص ٢:٣.

(٣) وثائق أمريكية عن الازهري ، الاستقلال ، https:\\ www.sudanile.com

- أعلن استقلال السودان في الأول من يناير ١٩٥٦م، وتم قبوله في ١٩ يناير ١٩٥٦م عضواً في جامعة الدول العربية بعد حصوله على الإجماع العربي فيها ، وأعلن مبارك زروق وزير الخارجية السوادني آنذاك في مؤتمر صحفي عقده بالخرطوم عن انتهاج السودان سياسة خارجية تقوم على الحياد في الصراع الدولي القائم بين الكتلتين الشرقية والغربية وأن بلاده ستتخذ الموقف ذاته الذى اتخذته الأقطار العربية تجاه إسرائيل بمقاطعتها اقتصادياً وسياسياً، كما اعلن تأكيدات بلاده إزاء موقفها الرافضة للدخول في أي حلف من الأحلاف الدولية: يرجى الرجوع إلى: ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، تطورات السودان الداخلية ١٩٥٦-١٩٦٣م وأثرها على العلاقات مع العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد ٤، المجلد ١٩، ٢٠١٢، ص ٣١٦.

(1) Department of state(Washington), F.R.U.S, 1955-1957,Vol,XvIII, Africa, Sudan, Telegram from John foster Dulles(V.S secretary of state) to U.S Embassy in Sudan, about Instructions for ambassador Loweii C .pinkerton on the estimate that the Sudan as a new nation facing decisive choices is of importance to the United State,May,7,1956.

- عبد الله خليل: (١٨٩٢-١٩٧١)، رئيس وزراء السودان ، ولد بأم درمان، كان من اعضاء جمعية اللواء الأبيض منفذة ثورة ١٩٢٤م، تخرج عبد الله خليل من كلية غردون بالخرطوم قسم المهندسين وألحق بالمدرسة الحربية، خدم في الجيش المصري ١٤ سنة متصلة بدأت عام ١٩٦٠م، واشترك مع الجيش البريطاني عام١٩١٥م أثناء الحرب العالمية الاولى، ساهم في إنشاء حزب الأمة عام ١٩٤٥م واختير سكرتيراً لهذا الحزب، وفى عام ١٩٤٨م أصبح رئيساً للجمعية التشريعية، ووزيراً للزراعة، وقد انتخب عضواً في مجلس النواب عن دارفور عام ١٩٥٣م، وفي حكومة إسماعيل الأزهري الائتلافية التي شكلت في فبراير عام ١٩٥٦م عين وزيراً للدفاع والأشغال العامة ، ويقول تقرير بريطاني أنه شجع الأزهري على التحول من

تأييد الوحدة مع مصر إلى طلب الاستقلال ، وكان له دور رئيسي في المفاوضات بين الأحزاب السودانية عام ١٩٥٥م نحو تقرير المصير بعد سقوط وزارة الأزهري في يوليو ١٩٥٦م تولى رئاسة الوزارة لأول مرة، لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع إلى: عبد الله خليل\https:\\www.marefa.org\index.php

(١) **مروة أمين محمد مصطفى، العلاقات السودانية البريطانية من ١٩٥٦إلى ١٩٦٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦، ص ٩٠.**

(١) **ذاكر محي الدين عبد الله، المؤثرات والضغوطات الخارجية ودورها في انقلاب ١٩٥٨م في السودان، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية ، مجلد ٦ ، عدد ٢ ، ٢٠٠٧، ص. ص ٢٣٤:٢٣٥.**

(٢) **صحيفة الميدان، افتتاحية رئيس التحرير، العدد ٣٨٦، السودان، ١١ يوليو ١٩٥٨م.**

(٣) **أيمن كمال أمين السيد، الحكومة العسكرية الاولى في السودان ١٩٥٨-١٩٦٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين،٢٠٠٠، ص٩.**

(1) 745W.00\6-2756: Telegram from U.S Ambassador LoweII pinkerton (U.S Embassy in Khartoum) to the Department of State, about political Situation in the Sudan (U.s, Sudan, and Aid) , Jun 26, 1956, secret file.

(٢) **ذاكر محي الدين عبد الله، المؤثرات والضغوطات الخارجية ودورها في انقلاب ١٩٥٨ في السودان، مرجع سابق، ص ٢٣٥. انظر أيضا ولاء إبراهيم حسن حامد، مرجع سابق، ص ١٦.**

(١) **ذاكر محي الدين عبد الله، المؤثرات والضغوطات الخارجية ودورها في انقلاب ١٩٥٨ في السودان، مرجع سابق، ص ٢٣٦. انظر أيضا**

745W.5MSp/4-158 From The U.S .Embassy in Khartoum to the department of state about conclusion of agreement between the United State and the Sudan for the extension of economic technical and related assistance 1958.

(٢) مروة أمين محمد مصطفى، مرجع سابق، ص٩٢.

(3) FRUS, 1958-1960, VOL XIV, Africa, Sudan: Operations coordinating Board Report- US policy towards the Sudan, United States policy objectives in Sudan, August 18,1958.

(١) أيمن كمال أمين السيد، مرجع سابق، ص ١١.

(١) تغريد رامز هاشم العذارى ، الحدود السياسية بين السودان ودولة جنوب السودان (دراسة في الجغرافيا السياسية)، مجلة العلوم الإنسانية ١ عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ص ١٩٣.

(٢) عبد القادر إسماعيل السيد الشربيني، مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الأحزاب السياسية (من ١٩٤٧إلى ١٩٧٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص. ص ١٧٠:١٧١. انظر أيضا: عبد القادر إسماعيل، جنوب السودان صراعات الحرب وصراعات السلام (دور الأحزاب السياسية ١٩٤٧-١٩٧٢)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٩٨.

(٣) يوسف كرم الله عبد الصمد، تطور الحركة السياسية السودانية ١٩٥٦-١٩٨٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥م، ص٨٤.

- السيد عبد الرحمن المهدي: (١٨٨٥-١٩٥٩م)، السيد عبد الرحمن بن الإمام محمد أحمد المهدي زعيم الثورة المهدية في السودان (١٨٨١-١٨٩٨م)، ولد بعد وفاة والده ونشأ يتيماً مع إخوته الاخرين، تعلم القرآن وحفظه في طفولته في الخلاوي (مدارس القرآن آنذاك) كان أول ظهوره في مسرح الأحداث بعد أن دخل الجيش الإنجليزي المصري السوداني عام ١٨٩٨م، فقد وضعت الإدارة البريطانية آل المهدي تحت حراسة مشددة حتي لا يثور أحد منهم على الحركة المستعمرة، في سنة ١٩١٢م صرح السيد عبد الرحمن المهدي بأن الإدارة البريطانية في السودان قد قامت ببعض الإنجازات الطيبة في البلاد وأن أعمالها بناءه، ووجد تصريحه قبولاً حسناً لدى البريطانيين، فكان أن سمحوا له بزراعة القطن في الجزيرة . يرجى الرجوع إلى: https//forum.arabia4 serv.com/t82911.html

قام بإنشاء حزب الأمة السوداني الذى نادى بالولاء المطلق للتاج البريطاني كبديل لوحدة وادي النيل مع مصر ، لم يعترض السيد عبد الرحمن عندما استولى الفريق عبود على الحكم، بل إنهما اجتمعا و أعلن السيد عبد الرحمن أنه يثق في قدرة الفريق عبود على حكم البلاد والحفاظ على استقلالها ، أسس صحيفة" حضارة السودان" عام ١٩١٩م، وصحيفة "النيل" عام ١٩٣٥م، وأسس حزب الامة الذى كان شعاره "السودان للسودانيين" عام ١٩٤٥م. لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع إلى:

عبد الرحمن _المهدى/https://www.marefa.org/index.php

(١) **ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، المتغيرات السياسية في السودان من خلال وثائق الخارجية العراقية ١٩٤٦-١٩٥٦م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٠، عدد (١٠- ب) ، أكتوبر، ٢٠١٣، ص. ص ٣١٨:٣٢٠.**

(١) **تقع منطقة حلايب في التخوم الساحلية السودانية بالجزء الشمالي الشرقي في شكل مثلث يبدأ من شاطئ البحر الأحمر جنوب حلايب ،يمتد بطول مائتي كيلو متر إلى بئر شلاتين، ويستمر حتى جبل نجروب ثم إلى الجنوب الغربي حتى جبل أم الطيور، ليصل خط عرض ٢٢ درجة شمالا بطول ثلاثمائة كيلو متر، وتبلغ مساحة مثلث حلايب ١٨,٥٠٠ كيلو متر، ومن أهم مدنه حلايب، وأبو رماد. انظر إلى: أيمن كمال أمين السيد، مرجع سابق، ص. ص ١:٢.**

(٢) **المرجع نفسه، ص ٨.**

(٣) **ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، تطورات السودان الداخلية (١٩٥٦-١٩٦٣م) وأثرها على العلاقات مع العراق، مرجع سابق، ص ٣٢٨.**

(١) **محمود عابدين، أزمة نظم الحكم في السودان، د.ت، ص. ص ٥٨:٥٩.**

- **ثورة أم انقلاب؟!، تعريف الثورة هو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة، وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعرفيهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي اسماها بديكاتورية البروليتاريا.. أما الانقلاب العسكري فهو تحرك قلة من**

الجيش بقيادة أحد الضباط للاستيلاء على السلطة لتحقيق طموحات وأطماع ذاتية بغية الاستفادة المادية من كرسي الحكم.

- **ابراهيم عبود: كان يبلغ من العمر ٥٨ عاماً وقت حدوث الانقلاب، وهو من بلدة(فيجا) المجاورة لتلال البحر الأحمر، وينتمى إلى الطائفة(الختمية)، وكان قد عين من قبل حكومة الأزهري(التي كان فيها عبد الله خليل وزيراً للدفاع) بمنصب القائد.**

(١) ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، تطورات السودان الداخلية (١٩٥٦-١٩٦٣م) وأثرها على العلاقات مع العراق، مرجع سابق، ص. ص ٣٣١:٣٣٢.

- **إسماعيل الأزهري: أول رئيس وزراء سوداني(١٩٥٤-١٩٥٦م)، عاصرت فترة الديمقراطية الأولى أثناء حكومة الزعيم الراحل إسماعيل الأزهري، وتعتبر هذه الفترة أسعد فترة مرت بالسودان، كان فيها ازدهار ونمو تعليمي واقتصادي، ولكن تآمر حزب الأمة بقيادة عبد الله خليل أدى إلى حجب الثقة في البرلمان عن حكومة الأزهري فسقطت. انظر محمد صالح حسن، رسائل من النيل انقلابات العسكر في السودان ولعنة الإخوان، ص ٨.**

(١) توفيق محمد جاب الله عفيفي، التحولات السياسية في السودان (١٩٥٨-١٩٦٩) وانعكاساتها على العلاقات المصرية السودانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص. ص ٤٤:٤٥.

(٢) عبد القادر إسماعيل السيد الشربيني، مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الأحزاب السياسية من (١٩٤٧إلى ١٩٧٢)، مرجع سابق، ص ١٦٦. انظر أيضا يوسف كرم الله عبد الصمد، مرجع سابق، ص ٩٤.

(١) عبد القادر إسماعيل السيد الشربيني، مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الأحزاب السياسية من(١٩٤٧إلى ١٩٧٢) ، مرجع سابق، ص. ص ١٦٧:١٦٨.

- **الإمبراطور هيلاسلاسي: (٢٣يوليو ١٨٩٢-٢٧أغسطس١٩٧٥) هو آخر أباطرة إثيوبيا، انتهى حكمه عام ١٩٧٤م عندما خلعه القادة العسكريون وأنشأوا حكومة مؤقتة، كان هيلاسلاسي مسيحياً متشدداً ينتمى إلى كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية، شارك بتأسيس منظمة الوحدة الأفريقية. انظر إلى:**

هايله- سلاسي- الأول- من- إثيوبيا/https://www.marefa.org

(٢) **سجلات الخارجية البريطانية، التقرير المطول الذى أرسله سفير بريطانيا في الخرطوم إلى وزارة الخارجية البريطانية في شأن الانقلاب العسكري رقم ١٤٢٤ سري جداً رقم:**
FO:371/1317/2,see from Khartoum to FO: No 1424, November,17,1958.